

روايات مصرية للجيب

قضية قطار الرعب

سلسلة القاز بوليسية مشيرة للناسين



١٧

www.liilas.com/vb3
^ RAYAHEEN ^



مغامرات **ع × ٢** عماد وعسلا
سلسلة الغاز بوليسية مثيرة للماستين
تخطط العسل وتسمى الفكر والدكاء ..



الزائف



د. نبيل فاروق

قضية قطار الرعب

- حادث قطار رعب ، تسقط فيه عشرات الضحايا .. ويقيم رجل ذهب طيبة لحادث قتل مُعتد .. من قطة ؟ .. ولماذا ؟ .. وكيف ؟
- لؤي .. كيف هل قريس (ع × ٢) تُعر هذه القضية الجديدة .. ؟
- اقرأ التفاصيل ، وعقول أن تسيل (عماد) و (عسلا) إلى حل المُر

الطبعة
الترجمة العربية الجديدة
لعماد وعسلا
الطبعة الأولى ٢٠٠٩

العدد القادم

التمن في مصر

وما يعادل دولاراً أم

لصقة الدمار العريضة العمار

دقة ٣١١ من الحارة

ع × ٢

(عماد) و (علا) .. توهمان في
الحادية عشرة من عمرهما، يصعب
التمييز بين ملامحهما، لولا ملامسهما
وشعر (علا) الطويل .. يهويان قراءة
القصص البوليسية .. والدتهما ضابط
مباحث جنائية برتبة عقيد، وهما
يستمتعان بسماع الألغاز البوليسية التي
تواجهه في عمله، ويحاولان التوصل إلى
حليها، وكثيراً ما يوفقهما الله (سبحانه
وتعالى) إلى ذلك حتى أنهما يثيران دهشة
والدهما نفسه، الذي أطلق اسم (ثنائي
حرف العين)، إلا أنهما اختارا لنفسيهما
رمز (ع × ٢) .



د. نيل فاروق

١ - الحادث ..

فلما الصحفي (عصام كامل) من فراشه ، على رنين الهاتف الجاور له ، واختطف سماعته ، ليضعها على أذنه ، وهو يقول في صوت ناعس قلق :

— من المتحدث ؟

أتاه صوت رئيس قسم الحوادث الذي يعمل فيه ، وهو يهف في لفة واهتمام :

— (عصام) .. هل أبقيتلك ؟ من حسن الحظ أن وجدتلك في منزلك .. إنني أريدك في عمل عاجل .

تطلع (عصام) إلى ساعته ، التي أشارت عقاربها إلى الثالثة والنصف صباحاً ، وهف في سخط :

— هل تعلم كم الساعة الآن ؟

صاح رئيس القسم في لفة :

— هذا لا يهم الآن يا (عصام) .. أيما كان الوقت ، وأيما

كانت مناعبك ، ستترك كل شيء ، وتنتقل على الفور لتغطية

حدث خطر لقطار الصعيد : فقد انقلبت عربتان منه قبل عشرة كيلومترات من وصوله إلى (الجزيرة) .. إنه حادث بالغ الخطورة يا (عصام) ، وليس لدينا من هو أفضل منك لتغطيته .

اعتدل (عصام) ، وطاردت بقايا النوم من عينيه ، وهو يقول في اهتمام :

— وكيف سأصل إلى هناك ؟ .. إننى لن أجد سيارة أجرة واحدة و

فاطمة رئيس القسم في خلفه :

— لقد أرسلت إليك (حامد) بسيارة الجريدة ، وسيسلك بعد لحظات .. المهم أن تطلق من فورك إلى هناك .

لم يكن الرجل يتم عبارته ، حتى شفى صوت تغير سيارة الجريدة مكنون الليل والسطوة ، فهتف (عصام) في حماس :

— لقد وصل ، وستطلق على الفور ، قبل أن تلقى الشرطة القبض علينا ، بتهمة الإزعاج .

صاح رئيس القسم محذراً :

— أريد تغطية كاملة يا (عصام) . لا تعمل أية تفاصيل .

قال (عصام) في حزم ، قبل أن ينهى المكالمة :

— اطمئن .

ثم أسرع برندى مالهيه ، ليبدأ مهمته الجديدة ..

كان الحادث حقاً بشعاً بالغ الخطورة ، راح ضحيته العشرات من ركاب العربتين الأخويتين من القطار ، اللتين انفصلتا بقعة ، في أثناء دوران القطار في منحى متوسط الميل ، فخرجتا عن القضبان ، وانقلبتا بركاكهما ..

وكانت هناك العشرات من جثث قتل الحادث ، والعشرات من الجرحى ، وازدحم المكان رجال الشرطة ، وخبراء السكك الحديدية ، وعربات الإنعاش ، وعربات نقل الموتى ..

كان حادثاً خليفاً بأن يثير الرأى العام لأشهر عديدة .. ووسط كل هذا البخضم والاضطراب ، اتجه (عصام) إلى قلعة من رجال الشرطة ، يقومون باستجواب سائق القطار ، الذى بدا منهزماً متوتراً ، وهو يتف :

— أقسم أنسى كنت أسير بالسرعة المقررة .. إننى لا أتجاوزها قط .

سأله أحد رجال الشرطة في اهتمام :

— متى شعرت بوقوع الحادث ؟

أجاب الرجل في اضطراب واضح :

— فور حدوثه يا حضرة الضابط ، فاتفصال العربتين قلل من الحمولة كثيراً ، مما زاد من سرعة القطار على نحو مبالغت ، نتهي إلى حدوث خلل ما ، ولما نظرت إلى الخلف ، رأيت ذلك الحادث البشع .

التفت ضابط الشرطة إلى أحد بحواء السكك الحديدية ، وسأله :

— هل يمكن أن يحدث ذلك مع زيادة السرعة ؟

أجابته الخبر بعد وهلة من التفكير :

— هذا جائز ، ولكنه لا يؤدي عادةً إلى انفصال العربتين تمامًا ، إلا إذا لم تكن الوصلات مُحْكَمَةً بين العربتين ، وهذا ما سيحلده فحصنا لما ..

تدخل (عصام) قائلاً :

— كم يبلغ عدد ضحايا الحادث ؟

التفت إليه أحد رجال الشرطة ، قائلاً في صرامة :

— أستاذ (عصام) .. ليس هذا وقت إلقاء مثل هذه الأسئلة .. فقط صور الحادث كما نشاء ، ولكن لا تتدخل في عملنا .. أرجوك .

حاول (عصام) أن يشتم ، وهو يقول :



وكانت هناك العشرات من جثث قبل الحادث ، والعشرات من الجرحى ، وازدحم المكان برجال الشرطة ..

— ولكن القراء يريدون دائما الاطلاع على كل الحقائق

.... و

قاطعته ضابط الشرطة في خنق :

— ليس الآن يا أستاذ (عصام) .. إننا نحقق في حادث بالغ الخطورة .. اذهب إلى مشرحة (زينهم) .. إذا أردت الحصول على عدد الضحايا ، والركبا نزاول عملنا .. أرجوك .. أرجوك يا أستاذ (عصام) .

زفر (عصام) في خنق ، وأعد آلة التصوير لالتقاط صور الحادث ، وهو يقول :

— سأذهب يا حضرة الضابط .. بل أني سأذهب .. لقد طلبت الجريدة تغطية كاملة للحادث ، وسامحتهم ما يريدون بالضبط .

وبدا يلتقط الصور في هدوء ..

كانت النظرة الأولى للمشرحة تشق عن حالة الطوارئ داخلها ، فقد تم استدعاء كل طاقم الأطباء الشرعيين ، وازدحم المكان بهم ، وبرجال الإسعاف ، الذين ينقلون جثث الضحايا إلى الداخل ، وبدا (عصام) ضائعا وسط هذا الحشد ، حتى

القطعت عباءه وجها مأثورا ، لطيب شرعى شاب ، فأسرع إليه قائلا :

— الدكتور (على) .. هل تتذكرنى ؟ .. أنا (عصام كامل) ، من قسم الحوادث بجريدة ال قاطعه الدكتور (على) في ضجر :

— مرحبا يا أستاذ (عصام) .. إننى أذكرك بالطبع ، وأتابع مقالاتك في شغف ، ولكن يوسفى ألا أستطيع معاونةك في الوقت الحالى ، فأنت ترى كم نحتاج إلى كل دقيقة للعمل .

أننى عبارة ، والمجد في خطوات سريعة إلى إحدى قاعات المكان ، فأسرع خلفه (عصام) ، وهو يسأله في خفة :

— ألا يمكنك أن تخبرنى بعدد الضحايا على الأقل ؟

لوح الدكتور (على) برأسه في أسف ، وهو يقول :

— ومن يمكنه ذلك يا أستاذ (عصام) ؟ .. إنه حادث رهيب ، وهأتذا ترى عدد الجثث ، التى يحتل بها المكان .. انظر هناك .. مستجد جثة رجل مصاب بتحطم في حجمته ، وهذا آخر سقطت العربة فوقه ، وذلك ثالث

وبتر عبارته فجأة ، وهو يحدق في الجثة الثالثة بدهشة ، ثم توجه نحوها بخطوات سريعة ، وهو يلطمم :

— هل هذا معقول ؟

أسرع (عصام) خلفه ، وهو يسأله في لحظة :

— ماذا هناك يا دكتور (علي) ؟ .. ما عيب هذه الجثة

بالذات ؟

لم يبد على الدكتور (علي) أنه يسمعه ، بل تركزت حواسه كلها على الجثة ، التي راح يفحصها في اهتمام وعناية بالغين ، ويقول لم يجد له (عصام) مبرراً ..

كانت الجثة لرجل في أوائل الخمسينات من عمره ، أسمر البشرة ، ذاكن الوجه ، على عكس باقي جسده ، أشيب الشعر قصيره ، له شارب ضخم مقول ..

وعاد (عصام) يكرر سؤاله في اهتمام :

— فم تختلف هذه الجثة عن الآخرين يا دكتور (علي) ؟

اعتدل الدكتور (علي) ، وخدجه لحظة بنظرة حاوية ، ثم

أشار إلى الجثة ، قائلاً في اهتمام :

— هل ترى تلك الزرقاء التي تملأ الوجه والعنق ، والتي

تجعلها أكثر ذكناً من باقي الجسد ؟

غمغم (عصام) في اهتمام :

— نعم .. لقد لاحظت ذلك

أشار الدكتور (علي) إلى العنق ، وهو يقول في حاس :

— انظر إلى العنق إذن ، وسجد خطأً وهماً بفصل ما بين

الأجزاء الشديدة الذكوة ، وتلك الأقل .. هل تراه ؟

غمغم (عصام) في دهشة :

— نعم .. إنه يبدو واضحاً ، ولكن ما الذي يعنيه هذا ؟

عقد الدكتور (علي) حاجيه ، وهو يقول في ثقة وحزم :

— يعني ببساطة أن هذا الرجل لم يلق حظه في الحوادث

يا أستاذ (عصام) .

هبط (عصام) في دهشة :

— ماذا ؟

استطرد الدكتور (علي) ، بنفس الحزم والصرامة :

— نعم .. لقد تعرض هذا الرجل لحادث مفرد .. حادث

قتل مع سبق الإصرار والترصد .

٢ - الجريمة ..

حدّث الذكور (سلطان) ، وليس مصلحة السط
الشرعى ، في وجه الذكور (على) بنظرة صارمة قاسية ، وهو
يقول في خنق :

— هذا ما كان بقصدا ! .. جريمة قتل مع سبق الإصرار .
ثم استورد في غضب :

— من أوحى إليك بهذا الخطر السخيف ؟
أجاب الذكور (على) في إصرار :

— الزرقة في منطقة الرقبة والعنق يا سيدي ، وذلك الخط
الفائر حول العنق .. لقد لحق الرجل عمداً ، وقبل الحادث
بنصف ساعة تقريباً .

هبط الذكور (سلطان) ساعطاً :

— وكيف أمكنت الجرم بذلك ؟
أجاب في اهتمام :

— توجد زرقة واضحة في منطقة الفخذين والأرداف
يا سيدي ، وهذا يعنى أن الرجل ظلّ جالساً بعد مصرعه ، لمدة

لا يمكن أن تقل عن نصف الساعة .. ولما كانت العربتان قد
انقلبتا إثر الحادث ، فمن المستحيل أن يظل أحد الضحايا
جالساً ، ولو أنه لقي حظه في الحادث ، لتشملت الزرقة ظهره
كله ، وليس منطقة الأرداف والفخذين فحسب .

عقد الذكور (سلطان) حاجبيه مفكراً ، ثم عاد بهبط في
سخط :

— قد يكون قد استند بظهره إلى جثة أخرى بعد مصرعه ،
فبدأ في وضع القرب إلى الجلس .

هبط الذكور (على) في إصرار :

— وماذا عن علامات الخنق الواضحة ؟

صاح به الذكور (سلطان) في غضب :

— كقوّة الضغط على عنقه في أثناء الحادث يا ذكور
(على) .. لقد رأيت في الحوادث ما هو أكثر غرابة من ذلك .
هزّ الذكور (على) رأسه نقياً في إصرار ، وهو يقول في
عناد :

— مستحيل يا سيدي .. لو أن هذا ما حدث بالفعل ،
لاقتصرت آثار الخنق على الجزء الأمامي من العنق ، ولما
حدثت الزرقة بهذا العنق .

عاد الدكتور (سلطان) يعتقد حاجيه ، وبغضب هذه المرة ، وهو يقول في صرامة :

— اصبح يا دكتور (علی) .. إن العمل الذي لدينا هنا ، سيحتاج إلى يومين على الأقل ، مع وجود فريق الأطباء كله ، لإنجازه ، ووضع تقرير شامل عن كل جهة ، ولا تحاول تعقيد الأمور ، بأكثر مما هي معقدة ، فالأمر لا يحتمل ذلك .

تدخل (عصام) ، قائلاً في استنكار :

— ولكنها جريمة قتل يا دكتور .

صاح الدكتور (سلطان) في غضب :

— أعطني دليلاً واحداً لا يقبل الشك .

ثم استطرد في حق :

— إنني لن أبلغ رجال الشرطة عن وقوع جريمة قتل ، وسط

حادث راح ضحيته العشرات .. إن هذا يزيد من متاعب الجميع بلا طائل .

هتف (عصام) في ثورته :

— وهل نترك القاتل طليفاً نغرد أن ..

قاطعه الدكتور (سلطان) في ثورة :

— لا تتدخل يا أستاذ (عصام) .. إنه عملنا نحن .

ثم لوح في وجهه بسبابته ، وهو يصيح مندراً :

— وأحذرك من الإشارة إلى ذلك في صحيفتك .. إنك

بهذا ستعقد الأمور بلا جدوى ، وسأفني أية كلمة تكتبها عن

حادث القتل المزعوم هذا .

وأصرع بنصرف بخطوات غاضبة ساخطة ، فالتفت

(عصام) إلى الدكتور (علی) ، يسأله في اهتمام :

— هل توافق على ذلك ؟

بدأ الأسف على وجه الدكتور (علی) ، وهو يقول :

— وماذا يمكنني أن أفعل ؟ .. إنه رئيسي ، وهو أكثر أهمية

منني ولن يمكنني وحدي أن ..

قاطعه (عصام) في حزم :

— ولكنه ليس رئيسي أنا .

تطلع إليه الدكتور (علی) بنظرة دهشة ، ثم مال نحوه يسأله

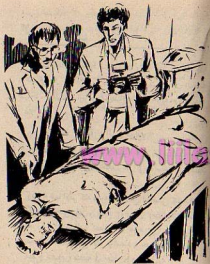
في خفة :

— وماذا يمكنك أن تفعل ؟

أجابه (عصام) في إصرار :

— سأسعى خلف الحادث بنفسي .

عاد الدكتور (علی) يسأله في خفة :



أما الآن فلنا أحراج إلى صورة واضحة لوجه القتل ..

— كيف ؟ .. هل يمكنكى معاونتك ؟

أجابته (عصام) في اهتمام :

— لست أدرى حتى الآن كيف .. أما بالنسبة للمعاونة ، فأعتقد أن ذلك ممكن وضرورى ، وكل ما عليك هو أن تخبرنى بالنتائج التى توصل إليها أولاً فأولاً .

سأله الدكتور (على) في حماس :

— بالطبع .. سأفعل ذلك ، ولكن كيف أتصل بك ؟
أجابته (عصام) في حزم :

— أترك مهمة الاتصال لى ، وسأتصل بك هاتفياً ، كلما انتقلت من خطوة إلى أخرى ، أما الآن فلنا أحراج إلى صورة واضحة لوجه القتل .

هتف الدكتور (على) في حماس :

— يمكنك الحصول عليها على الفور ، ولكن كيف يمكنك أن تفيدك ؟

صمت (عصام) لحظة ، ثم هز كتفيه وهو يقول :

— مستبعد بالتأكيد ..

ثم عاد إلى صمته لحظة أخرى ، قبل أن يردف في ثقة وهدوء :

— ستفيد فريق (ع × ٢) كله .

٣ - الفريق ..

كانت المفاجأة سارة لـ (عماد) و (غلا) ، أن يجدا (عصام) في انتظارهما ، أمام باب مدرستهما ، في الساعة صباحا ، فتهللت أساريرهما وهما يصلحانه في حرارة ، وهتفت به (غلا) في مرح :

— إنها قضية جديدة .. أليس كذلك ؟

اجسم (عصام) ، وهو يقول :

— بلى .. ولكنها قضية تختلف عن كل ما سبقها .. قضية خاصة .

وشرح لهما الأمر كله بسرعة ، وبكل التفاصيل كالعادة .. ولم يكذب حتى تبادل (عماد) و (غلا) نظرتهما الغامضة اللقطة ، قبل أن يسأله (عصام) في اهتمام :

— وما لحظتكم لصبح الأمر يا أستاذ (عصام) ؟

مط (عصام) شفحه في خيرة ، وهو يقول :

— لست أدري بعد ، فلقد كانت لياب القليل نحالية تماما

من أي شيء ، يمكنه أن يشير إلى شخصيه .. لا بطاقة شخصية ، أو أوراق ، أو حتى تذكرة قطار أو نقود .. لم يكن هناك شيء بالمرّة .

قال (عماد) :

— هذا يؤكد حدوث جريمة قتل عمدا يا أستاذ (عصام) ، فلو أنه قُتل في حادث القطار ، لوجدت في ثيابه تذكرة القطار والنقود على الأقل ، فلا أحد يسافر بدون نقود ، حتى ولو لجأ إلى التجايل ، حتى لا يحصل على تذكرة قطار .. ولو أنه قُتل بفرض السرقة ، لحصل اللص على النقود وحدها ، وترك التذكرة والأوراق .. إن شئنا فليذهب من كل هذه الأشياء يؤكد أنه قد قُتل عمدا ، وأن الفاعل قد حصل على كل أوراقه ، حتى يصعب تحديد هويته .

تدخلت (غلا) قائلة :

— ولكن كيف يمكن أن يُقتل داخل قطار ، دون أن يشعر

بإق الرّكاب بذلك ؟

أجابها (عصام) :

— إنه واحد من قطارات الدرجة الثالثة ، وفي معظم هذه القطارات تكون المصابيح معطّمة أو معطّلة ، وفي ذلك الوقت

التأخر من الليل يسود الظلام تماماً داخل القطار ، فيما عدا
لحظات وقوفه باسطات ، حيث تصبه أنوار الخططة نفسها .
غمغمت (غلا) في خيرة :

— هذا يزيد الأمر تعقيداً ، فقطار الصعيد يبدأ رحلته من
(أسوان) ، وينتهي في (القاهرة) ، والبحث عن جريمة قتل
مثل هذه يحتاج إلى البحث في كل المحطات الرئيسية التي مر بها
القطار في رحلته على الأقل .
أجابها (عصام) في ضيق :

— هذا يحتاج إلى البحث في عشر مدن على الأقل ..
(أسوان) ، (الأقصر) ، (قوص) ، (قنا) ،
(دشنا) ، (نجع حمادى) ، (سوهاج) ،
(أسيوط) ، (المنيا) ، (بنى سويف) .. وهذا يحتاج
إلى عام كامل على الأقل .

هتف (عماد) فجأة :

— إلا إذا عرفنا من أين ركب القليل القطار .

تهتد (عصام) ، وهو يقول :

— إنها ليست مهمة سهلة كما تتصور يا (عماد) .

سأله (غلا) في اهتمام :

— لقد التقطت صورة لوجه القليل .. أليس كذلك ؟
أوماً (عصام) برأسه إيجاباً ، فبادل (عماد) و (غلا)
نظريتهما الغامضة ، ثم قال (عماد) في هدوء :

— في هذه الحالة يمكنك أن تقول إنه لدينا وسيلة يا أستاذ
(عصام) .

كان غير الحوادث بمستشفى (قصر العيني) ، يضم
عشرات من مصابي الحوادث ، ولقد ظل (عصام) ساعة كاملة
ينقل بين أسرة المصابين ، ويرى صورة الرجل ، دون أن يحصل
على نتيجة تستحق الذكر ، حتى كاد قلبه يمتلئ بالأس ، وهو
يرفع الصورة أمام عيني شاب مصاب بجرح غائر في ذراعه ،
ولكن قلبه لم يلبث أن امتلأ مرة أخرى بالأمل ، عندما تأمل
الشاب الصورة في إمعان ، قبل أن يقول في ثقة :

— نعم .. إننى أذكره .

هتف (عصام) في لحظة :

— تأمله مرة أخرى .

أجابته الشاب في ثقة :

— إننى أذكره تماماً ، فقد حاولنى في رفع أمتعنى إلى المكان

المختص لها ، وتحدثنا بضع لحظات ، ثم لم يلق بحرف واحد حتى
الحادث .

سأله (عصام) في لفة شديدة :

— ومتى كان ذلك ؟ .. أعني في أية محطة صعدت أنت إلى
القطار ؟

أجاب الشاب في هدوء :

— في (سوهاج) .. إنها مدينتي .

عاد (عصام) يسأله بمزيد من اللهفة :

— ألم يحرك من أين جاء ؟

هز الشاب رأسه نفياً في هدوء ، ثم عاد يقول في ثقة :

— لا .. ولكنني أظنه من محافظة (قنا) .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يسأله في اهتمام :

— ولماذا محافظة (قنا) بالذات ؟

ابتسم الشاب ، وهو يقول :

— إنك تسأل هذا السؤال لأنك لست من أبناء الصعيد .

ثم مال نحوه مستطرداً في فخر :

— إن مدن الصعيد أشبه بولايات مستقلة ، لكل منها طبعها

الخاصة ، وحديثها الخاص ، ولحن — أبناء الصعيد — تميز في

سهولة ما بين لجة محافظة وأخرى .

سأله (عصام) في اهتمام :

— هل أنت واثق من ذلك ؟

أرجع الشاب رأسه ، وهو يقول في غضب :

— تمام الثقة .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يغمغم في عفوت :

— عظيم .. هذا يخفض عدد مدن البحث إلى خمس فقط .

سأله الشاب في خيرة :

— ماذا تقول ؟

ابتسم (عصام) ، وهو يقول في هدوء :

— لا عليك يا فتى .. لقد عاونتي كثيراً ، فبواسطتك

أمسكت طرف الخط .

وصمت لحظة ، قبل أن يستردك في حياء :

— أو بحزم منه على الأقل .

هفت (غلا) في حماس :

— هذا رائع .. إذن فهو من أبناء محافظة (قنا) .

أوماً (عصام) برأسه إيجاباً ، وهو يقول :

— ليس الأمر بالبساطة التي تتصورونها يا (غلا) ،

فمحافظة (قنا) هي أكبر محافظات الصعيد ، والبحث في
مدنها عن منشأ رجل واحد قد يستغرق خمسة أو ستة أشهر على
الأقل .

ثم عقد حاجيه ، وهو يستدرك في اهتمام :

— ما لم تحصل على معلومة إضافية .

وقيل أن يسأله أحدهما عما يعنيه ، أسرع إلى الهاتف ، وطلب
رقم الدكتور (علي) ، ولم يكده يسمع صوته ، حتى قال في
لحظة :

— أنا (عصام كامل) يا دكتور (علي) .. هل من
جديد ؟

أجاب الدكتور (علي) في اهتمام :

— بالطبع .. لقد قمت بشرح اللجنة ، وتأكدت من
مصرع الرجل حقاً ، وبإصرار .. فالأنسجة كلها محتقة ،
والعظم اللامي مكسور و

قاطعه (عصام) في لحظة :

— هل هناك ما يشير إلى عمله أو طبيعته ؟

هتف الدكتور (علي) في حماس :

— بالطبع .

ثم أردف بلهجة توجي بخطورة الأمر :

— إنه يعمل في صناعة الأحذية ، ويمتلك دراجة بخارية منذ
عدة سنوات .

غمغم (عصام) في دهشة :

— يا إلهي !! .. وهل توصلت إلى ذلك من فحص الجثة ؟

أجاب الدكتور (علي) في ثقة :

— نعم .. وهذا أمر بسيط للغاية ، فالأثار البثور والأماكن
المليئة في راحته ، لا تنشأ إلا من استخدام وقيادة الدراجات
البخارية ، حيث يتم التحكم في الوقود والسرعة بواسطة
المقربين .. والسحجات في أصابعه وباطن يده ، هي نفسها
التي تحدث مع صناعة الأحذية ، حيناً يجذبون عيوبهم ،
ويطلبونها بالشمع .. كل هذا مدوّن في مراجع الطب الشرعي
يا أستاذ (عصام) .

فغر (عصام) فاه في دهشة ، ثم لم يلبث أن ابسم ، وهو
يقول :

— هذا رائع يا دكتور (علي) .. بل أكثر من رائع .. لقد
ضيقّت دائرة البحث كثيراً .

وأخبره بما توصل إليه ، ثم وضع سماعة الهاتف ، والتفت
نحو (عماد) و (غلا) ، مُعصفاً في حجل :

ع يبدو أنني الشخص الوحيد ، الذي لا يستحق الانضمام
إلى فريق (ع × ٢) .

سأله عشا يعنيه ، فشرح لها ما توصل إليه الدكتور
(عل) ، واستمع إليه في انبهار ، ثم صغفث (غلا) بكفيا في
جلد ، وهي تقول :

— واسمه أيضا يبدأ بحرف (العين) .. يا إلهي !! يبدو
أنا ستمنحه لقب (ع × ٤) .

انضم (عصام) في هدوء ، في حين سأله (عماد) في
اهتمام :

— كيف تتوقع الخطوة القادمة يا أستاذ (عصام) ؟
هز (عصام) رأسه ، وهو يقول :

— إن ما حصلنا عليه يعد رائعا ، بالمقارنة بالوقت
الضئيل ، الذي تم فيه حصولنا عليه .. فلقد أصبحنا نعرف أن
القتيل من محافظة (قنا) ، وأنه صانع أحذية ، ويمتلك دراجة
بخارية منذ أكثر من عام ، وبقي أن نعرف بعض المعلومات عن
قاتله ، لذا فالخطوة الشطبية التالية هي

وصمت لحظة ، قبل أن يردف في تولثر :

— هي السفر إلى محافظة (قنا) .

زاد الصمت على الجميع بعد عبارته ، وقفز ذهن (عماد)
(و غلا) إلى الصعيد بجباله وغموضه ، وجرائم النار ، التي
تريق أنهار الدماء على تربه ، ثم غمغمت (غلا) في خطوات :

— أظن أنها الوسيلة الوحيدة ؟

أوما (عصام) برأسه إيجابيا ، ثم انبسم في شحوب ، وهو
يقول :

— نعم يا (غلا) .. إنها الوسيلة الوحيدة لمواصلة

البحث ، والعتور على حل لغز (قضية قطار الرعب) .



٤ - الخطوة القاتلة ..

لم تكن النتائج الأولى مشجعة بالنسبة لـ (عصام) ، فلقد استغل الطائرة إلى (الأقصر) ، ونقيا شمالاً وجنوباً ليوصل كاملين ، بحثاً عن يعرف القليل ، دون جدوى ، ثم انطلق إلى (قوص) ، حيث استقبله الإخفاق ذاته ، بعد يوم كامل من البحث دون راحة ، وغادرها على بساط من اليأس إلى مدينة (قنا) ، ليحترق فيها نفس الضليل ، ويتذوق فيها نفس المرارة .. لم يكن هناك من يعرف الرجل .. أو رآه .. أو حتى لمح .. وبعد التوسع من البحث الضائل ، عاد (عصام) إلى حجرة فندق بـ (قنا) محبطاً يائساً ، وألقى جسده المكثود على فراشه الصغير ، وهو يحرق في حرق :

— يا لها من مهمة سخيفة !!

وزفر في قوة ، ثم التفت سماعاً الهاتف ، وطلب من إدارة الفندق منحه مكانة هاتفية إلى (القاهرة) وجلس ينتظرها في قلم

وكان الثعاس في سبيله للسيطرة على عقله ، حينما ارتفع رنين هاتف حجرته ، فالتفت سماعه في حركة سريعة ، وسمع صوت الذكور (على) يقول في خلفه :

— أهو أنت يا (عصام) .. هل توصلت إلى شيء ما ؟

أجاب (عصام) في إحباط :

— مطلقاً .. هل توصلت أنت إلى جديد ؟

غمغم الذكور (على) :

— ليس إلى الكثير .. كل ما أضفته إلى معلوماتنا هو أنه كان

مصافاً بضعف في الشهران التاجي الأيسر ، والمياه البيضاء

(الكيراكس) في عينه اليمنى .

زفر (عصام) ، وهو يقول في يأس :

— لا أظن هذا يفيدنا كثيراً .

ثم استورد في إرفاق واضح :

— ولكن وقت اليأس لم يكن بعد ، فما زال أمامنا

(دشنا) ، و (نجع حمادى) .

أتاه صوت الذكور (على) مضعناً بالقلق ، وهو يقول :

— كن على حذر في خطواتك التالية يا (عصام) ، فرجال

الشرطة يقولون إن (دشنا) هي أكثر مدن القطر خطورة .



ويخرج صورة القنيل من جيبه ، ليضعها أمام عيني صاحب المحل . قائلا
في ضجر :

— هل تعرف هذا الرجل .. إنه يعمل في صناعة الأحذية ..

تتهد (عصام) ، وهو يقول :

— اطمئن يا دكتور (علي) .. لن تكون الخطوة القادمة
بهذه الخطوة ..
ولكنه كان غفصا ..

حينما هبط (عصام) من سيارة الأجرة ، التي ألقته إلى مدينة
(دشنا) ، لم يكن يتوقع أن تسفر تحركاته عن أي تقدم ، لذا
فهو لم يد شديد الحماس ، وهو يدلف إلى أول محل لبيع
الأحذية في طريقه ، ويخرج صورة القنيل من جيبه ، ليضعها أمام
عيني صاحب المحل ، قائلا في ضجر :

— هل تعرف هذا الرجل ؟ .. إنه يعمل في صناعة الأحذية .

شيء ما في عيني الرجل ، ذهب بكل تواضعه وضجره ..

شيء أنبأه أن وجه القنيل مألوف للرجل ، وإن ظلت ملاحظته

هادئة ، جليدة ، وهو يرفع عيده عن الصورة ، ويرتكبها على

عيني (عصام) ، قائلا في برود :

— كلاً .. لست أعرفه .. إنني لم أراه من قبل .

ظل كلامها يحلق في عيني الآخر لحظات ، قبل أن يقول

(عصام) في هدوء :

— ولكنه يدعى أنه يعرفك .

اتسم الرجل الصامة هادئة ، خجل لـ (عصام) أنها تحمل الكثير من السخريه ، وهو يقول :

— لا أظنه أخيرك بذلك .

سأله (عصام) فجأة في حدة .

— لماذا ؟ .. لماذا لا نظنه قتل ؟

انفجرت شفتا الرجل ، كما لو كان سيطلق بعبارة ما ، ثم لم يلبث أن أطلقهما في صرامة ، وعاد يقول في برود :

— لأنني لا أعرفه بالفعل .

عادا يتبادلان نفس النظرة الصارمة ، التي تنطوي على الكثير من التحذير ، قبل أن يجيل (عصام) نحو الرجل ، ويقول في صوت قوى صارم :

— اسمع يا رجل .. لقد فتني هذا الرجل نجمة قتلا ، بواسطة مجرم خبيس ، وهناك أدلة قوية تشير إلى تورطك في الأمر ، ولو أمكن إثبات ذلك فسيكون مصيرك هو حبل المشنقة .. هل تفهم ذلك ؟

لم يفقه الرجل بحرف واحد ، وظلت ملامحه جامدة صارمة ، فاعتدل (عصام) ، وهو يقول في حزم غاضب :

— ولقي أننا سنلتقي مرة أخرى .

راقبه الرجل في برود وهو يتصرف ، ثم انجه إلى هاتفه ، وطلب رقعا قصيرا ، ثم لم يكده يسمع صوت محدثه حتى قال في هدوء :

— أنا (حيد) .. أعطني (وهبة) .

وطال صمته بعض الوقت ، حتى سمع صوت (وهبة) من الجانب الآخر ، وهو يقول :

— ماذا تريد يا (حيد) ؟

أجابته في صرامة :

— جاءني شاب منذ لحظات ، يتحرى عن مقفل (مرزوق) .. لست أدري كيف نحج في الوصول إلى هنا ، ولكن وجوده يجعل الموظف بالغ الخطورة .. حاول أن تعرف من هو ، وإلى أية جهة ينتمي ، ولو أنه ليس من رجال الشرطة ، فعليك أن تتخلص منه .

سأله (وهبة) في توتر :

— هل أقتله ؟

غمغم (وحيد) في صوت أقرب إلى السخريه :

— وهل لديك وسيلة أفضل ؟

ثم انتهى المكالمة في هدوء ، وهو ينسجم في سخرية وشماتة ..

لم يكن (عصام) بحاجة إلى الكثير من الذكاء ، ليدرك أن (حميد) يخلى الكثير مما يعرفه عن القتل ، لذا فقد قرّر أن يتحرك في سرعة ، قبل أن ينشر (حميد) خبر تحرياته في مدينة (دشنا) كلها ، فيغرق مهمته ، وأخذه إلى متجر قريب لبيع الأحذية ، وأظهر صورة القتل أمام وجه صاحبه ، وهو يقول في صرامة :

— ماذا تعرف عن هذا الرجل ؟

انسعت عينا صاحب المتجر في دُعر ، وهو يتف :

— مرزوق ؟ ..

ثم لوح بكفه ، مستطرذا في خوف :

— إنني لا أعرفه .. لست أعرف عنه شيئا .

صاح (عصام) في وجهه بصرامة :

— هكذا ؟ .. ما رأيك إذن في أن (حميد) قال إنك

تعرف (مرزوق) ، وإنك السبب في مقتله ..

شحب وجه الرجل ، وهو يتف في رُعب :

— أنا ؟ .. إنه هو الذي ..

وبتر عبارته فجأة ، ليثف في دُعر :

— أقسم إنني لم أفعل ذلك .

خدجه (عصام) بنظرة قاسية صارمة ، وتطلع في عييه مباشرة ، وهو يقول :

— وهل فعل به (حميد) ذلك ؟

امتنع وجه الرجل في شدة ، وبدأ صوته باكيا ، أقرب إلى الصراعة ، وهو يقول :

— لا شأن لي بذلك .. أرجوك .. إن (مرزوق) ،

و (حميد) ورجاله من (حرة دوم) ، ولا شأن لي بهم ،

أو يقرتهم .. إنني رجل مسلم .. أرجوك .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يسأله :

— (حرة دوم) ؟ .. وما هي (حرة دوم) هذه ؟

حدّق الرجل في وجهه بدهول ، وهو يتف :

— ألا تعرف (حرة دوم) ؟

سأله (عصام) في عصبية :

— لا .. أهي جنة الله (سبحانه وتعالى) في الأرض .

هتف الرجل في مرارة :

— بل هي جحيمه .. إن (حرة دوم) مأساة حيّة ..

إن تبادل إطلاق التيران لا يتوقف بها لأسبوع واحد كل عام ..
حتى الشرطه عجزت عن

بشر الرجل عبارته بغته ، وارتسم في عينيه دُعر هائل ، وهو
يتطلع إلى نقطة ما خلف (عصام) ، الذي انفت إلى حيث
ينظر الرجل في حركة حاذقة ، وعقد حاجبيه ، وهو يحدق في وجه
رجل وقور ، باسم الوجه ، يرندي جلباباً أنيقاً ، وفوقه عباءة
سوداء ، موشاة بخيوط من القصب المذهب ، وشاربه أثيب
ضخم ، ينافس بياض رأسه الشاهق ..

وتساءل (عصام) في دهشة وخيرة عن سر الرُعب ، الذي
ارتسم على وجه صاحب الشجر ، حيناً رأى الرجل ، وتضاعفت
دهشته ، حيناً قال الرجل بلهجة ودود ، وابسامة هادئة
محبية :

— ماذا تريد من (حرة دوم) يا ولدي ؟

قبل أن يتفرقه (عصام) بكلمة واحدة ، وصلت دهشته
إلى ذروتها ، حيناً سمع صاحب الشجر يقول في صوت مرتعف ،
يجوز بالرب :

— إنه مجرد حديث عابر يا (وهبة) بك .. حديث عابر
بسيط .

اتسعت ابسامة (وهبة) ، وتحل لـ (عصام) أنها تحمل
شيئاً خفيفاً ، جعل لبضات قلبه ترتفع إلى الضعف ، قبل أن
يكزّر الرجل سؤاله في هدوء ، متجاهلاً قول صاحب الشجر :
— إنك لم تخبرني بعد ماذا تريد من (حرة دوم) يا ولدي ؟
ازدرد (عصام) لغايه ، قبل أن يجيب في توتر :
— إنها تثير فضولي فحسب يا سيد (وهبة) .
برقت عينا الرجل على نحو مخيف ، قبل أن يسأل (عصام)
في هدوء :

— هل تعرضي من قبل يا ولدي ؟

أجاب (عصام) :

— لا .. ولكنني سمعت هذا الرجل يخاطبك باسم (وهبة)
فحسب .

ابسم (وهبة) ، وهو يقول في بطة :

— ذكاء طريف يا ولدي .

ثم استطرد في سرعة مباغتة :

— هل أنت رجل شرطة ؟

هزّ (عصام) رأسه نفياً في هدوء ، وهو يقول :

— بل صحفي .. صحفي بقسم الحوادث ، وأوقع مقالاً في

بلقب (ع × ٢) .

رفع (وهبة) حاجيه ، وهو يتف في دهشة :

— (ع × ٢) ١٢ .. إذن فأنت (عصام كامل) .

غصم (عصام) مبسماً :

— نعم .. أنا هو .

زفر (وهبة) في أرياح ، قبل أن يطلق ضحكة قصيرة ،

ويقول :

— يا إلهي ١١ .. إذن فأنت (عصام كامل) ، صاحب

أشهر التحقيقات البوليسية .

ثم قال نحوه مسطرذا في اهتمام :

— وما الذي أتى بك إلى هنا يا أستاذ (عصام) ؟

تناول (عصام) من جيبه صورة الفتيل (مرزوق) ،

ووضعها أمام عينيه ، قائلاً :

— جئت أبحث عن تاريخ هذا الرجل .. هل تعرفه ؟

ألقى (وهبة) نظرة سريعة لاهتالية على الصورة ، قبل أن

يجيب في هدوء :

— نعم .. إنه (مرزوق شعبان) .. صانع أحذية من

(حرة دوم) .

لم يلمح (عصام) ذلك المزيج من الدُعر والدهشة ، الذي

ارتسم على وجه صاحب الشجر ، فقد غلغله اللهفة ، وهو

يسأل (وهبة) في اهتمام :

— هل كان له أعداء ؟

مطأ (وهبة) شففيه ، وهو يقول :

— لست أدري ، ولكن يمكنك أن تلقى أسلتك على أهل

(حرة دوم) .. سأصحبك إلى هناك .

ثم اتسم مسطرذا :

— ستكون ضيفي .

أجاب (عصام) في لحظة :

— إنني أقبل ضيفاتك ، ولكنني سأجرى مكالمات هاتفية أولاً .

ارتسمت ابتسامة غامضة على شففيه (وهبة) ، وهو يقول

في هدوء :

— لا بأس .. سأنتظر .

وكانت ابتسامته تشبه ابتسامة الموت نفسه ..

٥ - الطريق إلى الخطر ..

— وهكذا أصبحنا نعرف الكثير يا (عماد) ، فالتفتل يدعى (مرزوق) ، وهو حقاً صانع أحذية ، ومن قرية تدعى (حرة دوم) ، وسأذهب إليها الآن مع (وهبة) ، الذى أخبرتك عنه ..

هكذا أنبى (عصام) حديثه الطويل مع (عماد) و (غلا) ، غيّر أسلاك الهاتف ، فأجابه (عماد) فى قلق :
— من الأفضل ألا تذهب يا أستاذ (عصام) ،
ف (وهبة) هذا يثير الشكوك .
أجابه (عصام) فى إصرار :

— أعلم هذا ، ولكنها الوسيلة الوحيدة للتوصل إلى حلّ اللغز .

قال (عماد) فى قلق :

— هذا صحيح ، ولكن كن على حذر .

ابتسم (عصام) ، وهو يقول :

— اطمئن .. إن أعماق تمثّل بالحماس والفضول ، ولن يبدأ لى بال حتى أتوصل إلى حلّ اللغز .

أنبى (عصام) الحادثة ، واتجه نحو (وهبة) ، الذى ينتظره خارج مركز الهاتف ، وهو يسم قائلاً فى هدوء :

— هيا بنا يا سيد (وهبة) .

ابتسم (وهبة) تلك الابتسامة الغامضة ، التى لا توحى بالاطمئنان أبداً ، وهو يقول :

— هيا يا أستاذ (عصام) ، وأعدك أنها ستكون رحلة متميزة ، لن تشهد مثلهما بعد ذلك أبداً .

واتسعت ابتسامته ، وهو يردف فى طعنة خفيفة :
— أبداً .

لم يطارق القلق نفس (عماد) و (غلا) لحظة ، منذ حديثهما الهاتفى مع (عصام) ، وازان عليهما الصمت طويلاً ، وكل منهما يفكر فيما حدث فى عمق ، قبل أن يفهم (غلا) :

— كم أعشى أن يصاب الأستاذ (عصام) بسوء !

أوماً (عماد) برأيه موافقاً ، وقال :

— لست أقل منك قلنا يا (غلا) ، فالرجل (وهبة)
هذا متورط في الأمر ولا شك .

عاد كل منهما إلى صمته مرة أخرى ، حتى عاد والاهما من
عمله ، واتسم وهو يحكيهما قائلاً :

— كيف حالكما ؟ .. لم تبدوا على هذا النحو من
التوتر ؟

سأله (غلا) في اهتمام :

— ما الذي أسفر عنه التحقيق في حادث قطار الصعيد
يا أبا ؟

عقد العقيد (خيرى) حاجبه ، وهو يسألها في قلق
وشك :

— لماذا تسألين يا (غلا) ؟ .. هل (عصام) هو الذى
يتولى الحادث ؟

أجابته (عماد) في صدق :

— نعم يا والدى .. إنه يتحرى قضية تتعلق بحادث
القطار .

سألها العقيد (خيرى) في دهشة :

— منذ متى ؟

أجابته (غلا) :

— منذ أسبوع تقريباً يا والدى ، منذ ليلة
الحادث .

هتف العقيد (خيرى) في دهشة بالغة :

— عجباً !!

ثم جلس بين ولديه ، ووضع حاجبه على كتفيهما ، وهو
يسأل في حيرة :

— ولكن كيف توصلنا إلى الحقيقة بهذه السرعة ؟

سألاه في دهشة :

— أية حيلة يا أبى ؟

أجابها في حيرة :

— حقيقة أن الحادث قد تم بفعل فاعل .

هتفا في ذهول :

— حادث القطار ؟

أوما والاهما برأسه إيجاباً ، وهو يقول :

— نعم يا والدى .. لقد حطم أحدهم السلاسل التى تربط

العربتين الأخيرتين بباقي القطار ، وترك سلسلة واحدة ، لم تحتمل

طول المسافة ، فحطمت بعد مغادرة القطار لحظة

عليك أن تتحرك بسرعة ، فما ذكرته لنا الآن يعنى أن الأستاذ
(عصام) يمشى في طريق مخيف .. طريق إلى الخطر .. الخطر
وحده ..

انطلقت السيارة التي تقل (عصام) و (وهبة)
وسائقه ، عبر الطريق الأسفلتي إلى (حرة دوم) ، واهتم
(عصام) بتأمل الطريق طوال الوقت ، دون أن يبادل سوى
القليل من الحديث مع (وهبة) ، حتى انحرفت السيارة فجأة
خارج الطريق الأسفلتي وانطلقت في طريق ترابي ضيق ، فغمغم
(عصام) في قلق :
— إلى أين نذهب ؟

اجسم (وهبة) ، وهو يقول :

— لا تقلق يا أستاذ (عصام) .. إن (حرة دوم) ،
كمعظم قرى محافظة (قنا) ، تقع بعيدا عن الطريق
الأسفلتي ، وتقع في حوض الجبل — كما نقول — ولا سبل إلى
الوصول إليها إلا عبر تلك الطرق الترابية الفرعية .
سأله (عصام) بمزج من القلق والفصول :
— وكَم تبعد (حرة دوم) عن الطريق الأسفلتي ؟

(بنى سويف) بساعة تقريبا ، فسقطت العربتان ، ونشأ
الحادث الرهيب .

تبادل (عماد) و (غلا) نظرة دُعر ، قبل أن تسأل
(غلا) والدها في تؤثر بالغ :

— هل ثبت ذلك بصورة قاطعة يا والدي ؟
أجابها في خبرة :

— نعم يا (غلا) .. ماذا هناك ؟

سأله (عماد) في قلق ولهفة :

— وهل اقترن حادث القطار بحوادث سرقة أو نهب من أى
نوع يا والدي ؟

زهر العقيد (محيى) ، قبل أن يقول في خبرة :

— لا يا (عماد) .. لم يحدث أى شيء من هذا .

ثم عقد حاجبيه ، وهو يسأل ولديه في صرامة :

— ماذا خلف أسنلكما ؟ وما القضية التي يتحرى عنها
(عصام) بالضبط ؟

تبادلا نظرة مُفعمة بالقلق ، ثم تعلقت (غلا) بطرايع
والدها ، وهي تقول في تولر :

— سنخبرك يا والدي .. سنخبرك بكل شيء ، ولكن

أجابته (وهبة) في هدوء :

— حوالي سبعة كيلومترات .

ثم أَسْعَلَ سيجارته في بضعه ، قبل أن يسأله

مسطردًا :

— لماذا تلقى الأمتلحة عن (مرزوق) يا أستاذ

(عصام) ؟

تأمله (عصام) لحظة ، قبل أن يجيب في هدوء :

— إنه تحقيق عادي عن صنّاع الأخذية و

فاطمه (وهبة) بصحبة ساعرة ، قبل أن يقول

مبهكًا :

— وهل يشمل تحقيقك الموق منهم يا ثري ؟

ارتفع حاجبا (عصام) في دهشة ، وهو يسأله في جدّة :

— وكيف علمت أنه قد قُتل ؟

أطلق (وهبة) ضحكة أخرى ساعرة مجلجلة ، ضغط

سانقه على الرها (فرامل) السيارة في قوة ، فتوقفت بحركة حادة ،

وسط عاصفة من التراب ، والدفع (عصام) بفعل التوقّف

المفاجئ ، ليرتطم بالتقعد الأمامي ، ولم يكده يعتدل حتى رأى

قزعة سدس (وهبة) منصوبة إلى رأسه ، وجمعه يقول في
سخرية :

— اقرأ الشهادتين يا أستاذ (عصام) ، فهما تتين

الرحلة .. رحلة حياتك .



٦ - القتل في الصعيد ..

كان الموقف بأكمله يشبه فتحاً محكماً ، تم إعداده في دقة وإتقان ..

المكان الذي توقفت فيه السيارة مقفر تماماً ، ويجر غير جليلين ضخمين ، يحيطان السيارة عن الرؤية تماماً ، و (وهبة) وفائد ميارته أضخم حجماً من (عصام) بكثير ، ثم إنهما وحدهما يحملان الأسلحة ، أما هو فأعزل لا حول له ولا قوة .. وكان عليه أن يقاوم بكل ما يملك من قوة ، وأن يبحث عن وسيلة للفرار ..

ولكن فضوله الصحفي تغلب على خوفه ، وجعله يسأل (وهبة) على نحو مفاجئ :

— هل تنوى قتل من أجل مقتل (مرزوق) ؟

رفع (وهبة) وسائقه حواجبهما في دهشة ، وتبادلا نظرة حائرة ، قبل أن يحدقا في وجه (عصام) ، كما لو كانا يتطلعان إلى محنون ، ثم اتسم (وهبة) في سخرية ، وهو يقول :

— وما الفارق ؟ .. إننا ستقتلك على أية حال !

سأله (عصام) في لفة :

— أريد أن أعرف على الأقل .. هل قتلت (مرزوق) ؟

مط (وهبة) شفتيه ، وهو يقول :

— أنت تتدخل فيما لا يعنك أيها الصحفي .. ولم تكن لتوصل أبداً إلى سر مصرع (مرزوق) .. فالرجل الذي أمر بالتخلص منه هو واحد من أكثر أربعة رجال في (حرة دوم) ، وهو أقوى من أن يهزمه تاله مثلك .

عاد (عصام) يسأله في اهتمام :

— وماذا أمر ذلك الرجل بقتله ؟

هز (وهبة) رأسه في دهشة ، واتسم ابتسامة حائرة ، وهو يقول :

— يا الفضول الصحفيين !!

ثم جذب إبرة مسدسه ، وهو يستطرد في صرامة شرسة :

— إنها شؤدهم ذوئنا إلى الموت .. الوداع أيها الصحفي .. لقد انتهت أسئلتك هنا ..

لم يكن (عصام) من أولئك الرجال ، الذين اعتادوا

مواجهة الخطر ، فألقوه ، وسخروا منه ، وأصبحوا يملكون
القدرة على مواجهته دائماً بأعصاب هادئة ، وقلوب من
فولاذ ..

لقد كان — وحتى انضمامه إلى (عماد) و (غلا) —
مجرد صحفي عادي ، يسعى خلف أخبار الحوادث ، متحاشياً
تعريض نفسه للمخاطر بقدر الإمكان ..

وكان يشعر بخوف حقيقي ، وبرغبة تشمل جسده كله ،
كلما واجه الخطر ..

وهذا ما شعر به في تلك اللحظة ، التي كان (وهبة)
يصوب مسدسه فيها إلى رأسه ..

ولكن كانت هناك — في هذه اللحظة أيضاً — غريزة أقوى
من الخوف تغلب عروقه ..

غريزة البقاء ..
وهذه الغريزة بالذات ، هي التي دفعت (عصام)

للمقاومة ..
وفي حركة سريعة ، أرجع (عصام) رأسه إلى الخلف ،

وأخذها مضادياً الرصاصة التي انطلقت من مسدس
(وهبة) ، والتي مرقت من بين خصلات شعره الجمعد ، وبدا

صوتها في أذنيه أشبه بقصف الرعد .. ثم ثنى ركبتيه ، ودفع
قدميه في وجه (وهبة) بركتين قويتين ، قبل أن يدفع باب
السيارة ، ويقفز خارجها ، ويركض مبتعداً عنها بأقصى ما يملك
من سرعة ..

وصرخ (وهبة) في غضب وسخط هائلين :
— اقله يا (عابد) .. اقله ..

وارتسمت وحشية هائلة في وجه سائق السيارة ، وانزع
من أسفل مقعده مدفعا رشاشاً ، وانطلق بجسده الضخم خلف
(عصام) ، في حين ظل (وهبة) داخل السيارة ، يسب
ويلعن ، وهو يحاول مداواة الجروح والخدوش ، التي أحدثتها
برججه ركله (عصام) ..

وأطلق (عابد) رصاصات مدفعه الرشاش خلف
(عصام) ، بكل شراسته وقسوته وعظومته ، وزاد (عصام) من
سرعة ركضه ، مع الرصاصات التي تهب الأرض خلفه ، وقفز
يحمي بجزء بارز من صخور الجبل ، وهو يلهث من فرط الخوف
والانفعال ..

وارتسمت ابتسامة شرمة على شفاه (عابد) ، وهو
يتقدم نحو الجزء الذي اعطى خلفه (عصام) ، وعمغم في
وحشية ، وهو يجذب إبرة مدفعه الرشاش :

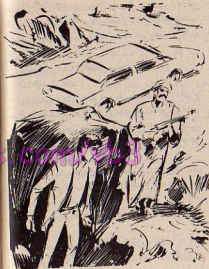
— ويلك أيها الصحفي الثابه .. مستطرك وصاصات مدفع (عابد) إلى شطرين .

ثم قفز حيث أجباً (عصام) ، وهو يطلق صرخة وحشية ، ويلقي رصاصات مدفعه في سماء ، ثم لم يلبث أن توقف ، وهو يجثأ في المكان بدهشة ، ثم لم يلبث أن هتف في سخط :

— أين ذهب ذلك الصحفي ؟
جاءه صوت (عصام) من خلفه يقول :
— هنا .

استدار (عابد) بمدفعه في سرعة وضراسة ، ولكن (عصام) عاجله بضربة قوية على رأسه ، بحجر ضخيم ، فزاعجت غيظاً (عابد) ، ودارتاً في مخبريهما ، وحاول أن يطلق رصاصات مدفعه الرشاش على جسد (عصام) ، الذي تسلى الجبل ليأخذه من الخلف ، ولكن (عصام) ملأ قبضته بكل ما يحصل في جسده من خوف وتوتر ورغبة في البقاء ، وهوى بها على فاك (عابد) ، الذي تروّج بجسده الضخم ، وحاول أن يتأسك ، لولا أن ركل (عصام) مدفعه ، ثم لكمه في معدته بقوة ..

وشهق (عابد) في ألم ودهشة ، ثم أطلق صرخة وحشية ،



وارسمت البصاصة شربة على شفتي (عابد) ، وهو يتقدم نحو الجزء الذي اعطى خلفه (عصام) ..

واستجمع ما بقى في جسده من قوة ، وأمسك بتلابيب
(عصام) ، ورفع إلى أعلى في قوة ، كما يحمل العملاق طفلاً ،
وألقيه على الصخور ..

وشعر (عصام) بالألم المبرحة في ظهره وعموده الفقري ،
مع ارتطامه بالصخور القاسية ، ولكنه حاول أن يقاوم تلك
الآلام ، ويدافع عن حياته ، إلا أن (عابد) ركله في وجهه
بقوة ، ثم انقضَّ عليه مرة أخرى ، وحمله وهو يطلق صرخته
الوحشية ، وقد قرَّر أن يحطِّمه هذه المرة على الصخور الحادة
القاسية ، وظهر (وهبة) في تلك اللحظة ، وهو يصرخ في
شراسة :

— اقله يا (عابد) .. اقله ..

وامتلاً قلب (عصام) برعب هائل ، ودفعته غريزة البقاء
مرة أخرى إلى ضم قبضته ، ولكم (عابد) بكلتيهما على مؤخرة
عنه ، فخار (عابد) كثور جريح ، وألقاه بعيداً في غضب ..
ومرة أخرى شعر (عصام) بالآلام المبرحة في جسده ،
ولكنه رأى المدفع الرشاش على مقربة منه ، فالتقطه بحركة
سريعة ، وصوبه إلى (عابد) ، وهو يقول في توثر :

— كف وإلا أطلقت النار .

توثر (عابد) قلقاً مبهوئاً ، وتطلع إلى زعيمه (وهبة) في
توثر ، ولكن هذا الأخير انتزع مسدسه من مخذه في سرعة ،
وأطلق رصاصه على المدفع الرشاش ، فأطاح به بعيداً ، ووجد
(عصام) نفسه مرة أخرى أعزل ، فتراجع في دُعر ،
وارتمت البصاصة قاسية على خفسي (عابد) ، واقترب
(وهبة) حتى صار على قيد خطوتين من (عصام) ، وجذب
إبرة مسدسه ، وهو يصوبه إلى رأسه قائلاً :

— لا فائدة أياً الصحنى .. الموت هو نهايتك لا ريب .

ورددت جبال الصعيد صوت الرصاصة الصالبة ..



٧- الأربعة الكبار ..

أُسمعت عينا (عصام) في رُعب وذُهل ، وهو يحدّق في وجه (وهبة) ، الذي ارتسم على وجهه تعبير مماثل ، وهو يتراجع في خوف ، في حين شحّب وجه (عابد) ، وتراجع في دُعر ، وتقلّ (عصام) عيبه بينما وبين مسدّس (وهبة) الملقى أرضاً ، وهو لا يصدّق ما يراه عيناه ..
إن الرصاصة الصلبة ، التي رذّدت الجبال صدها ، لم تكن موجهة من مسدّس (وهبة) إلى رأس (عصام) ، ولكنها كانت منطلقة من مسدّس رجل تمخّل الجسم ، صارم الملامح ، يحدّل شاربه الضخم نصف وجهه ، ويحيط به ثلاثة رجال ، صوّبوا بنادقهم إلى (عابد) و (وهبة) ، اللذين رذّدا في رُعب وذُهل :

— عبد الغفار !! ..

اقترب الرجل الضخم ، الذي يدعى (عبد الغفار) ، ورمق (وهبة) بنظرة قاسية صارمة ، وهو يقول في خشونة :

— ويلك يا (وهبة) ! .. منذ متى يقتل الغرباء الغزل على أرض (حرّة دوم) ؟ .. يا للعار !!

ارتجف (وهبة) ، وهو ينفق في خوف :

— إنه لص يا عمدة .. لصّ وضع .

صاح (عبد الغفار) في وجهه بصراصة تجعد الدم في العروق :

— ومنذ متى يقتل اللصوص الغزل أيها الخفيّر ؟

ثم التفت إلى (عصام) ، يسأله في صرامة مخيفة :

— ماذا سرقت منه ؟

همس (عصام) ، وتلفظ الغبار عن ثيابه ، وهو يقول في الفعل :

— إنني لم أسرقه .. فلست بأسارق ، وإنما هو قاتل وضع .

ضمّ (عبد الغفار) شففيه ، وارتسمت في عييه نظرة مخيفة قاسية ، وهو يقول :

— كيف تجرؤ على اتهام واحد من أعيان (حرّة دوم) بهذا

الاتهام يا لحي ؟

صاح (عصام) في إصرار :

— ولكنه قاتل بالفعل .. لقد تأمر على قتل صانع أحذية

يدعى (مرزوق) .

اتسعت عينا (عبد الغفار) في ذهول ، ثم التفت إلى
(وهبة) يسأله في قسوة :

— أهذا صحيح ؟ .. هل قتلت (مرزوق) ؟

تلعثم (وهبة) ، وانحرف أمام نظرائه ، وتراجع وهو يغمغم
في ارتباك :

— إنه كاذب .. إني لم .. لم

هتف (عصام) في صرامة :

— من له إذن لم حاول قتلي ؟ ..

صاح (وهبة) في دُعر :

— قلت لك إنه سارق يا عمدة .. سارق .

أدار (عصام) عينيه إلى (عبد الغفار) ، وهو يقول في
الفعال :

— اسمعني يا عمدة .. أنا لست بسارق .. أنا صحفي

يقسم الحوادث ، واسمى (عصام كامل) .. ولقد جئت إلى
هنا لأخبرني عن مقتل رجل يدعى (مرزوق) ، كان ضمن
رُكَّاب قطار الصعيد ، الذي تعرَّض لحادث يشع منه حوالى
ثمانية أيام .. ولقد سألت (وهبة) هذا عن علاقته بمصرع
(مرزوق) ، فحاول قتلي .. ثم تفسَّر ذلك يا عمدة ؟ .. ثم ؟

امتقع وجه (وهبة) ، حتى صار أشبه بوجوه الموتى ، وهو
يغمغم في صوت لم ينتجح حتى في إقاعه هو :

— إنه كاذب .. كاذب .

وفي تلك اللحظة قفز (عابد) يلتقط مدفعه الرشاش ،
وصرخ به (وهبة) :

— اقتلهم يا (عابد) .. اقتلهم جميعاً .

جاء رد الفعل مذهلاً ، مثيراً لرعب (عصام) ودهشته ،
فلم يكذب (وهبة) بصرخ هذه العبارة ، حتى احترقت رأسه
رصاصة من رصاصات الرجال الثلاثة ، الذين جاءوا بصحبة
العمدة ، الذي أدار مسدسه نحو (عابد) في سرعة ، وأطلق
رصاصته في صرامة وصلابة .. ورأى (عصام) عيني (عابد)
تتحفظان ، وبقعة دم تتكوَّن وتقع في سرعة ، بين عيني
(عابد) ، الذي سقط جثة هامدة ، قبل أن تنطلق من مدفعه
الرشاش رصاصة واحدة ..

ولم يبد أى انفعال على وجوه العمدة ورجاله الثلاثة ، وكأن
ما قاموا به عملٌ روتينيٌّ عاديٌّ ، في حين هتف (عصام)
في دُعر :

— يا إلهي !! لقد قتلتموها !

أجابته (عبد الغفار) في صرامة :

— إنهما يستحقان ذلك .

وأطّلت نظرة حزينة من عينيه ، وهو يسطرده :

— إن (مرزوق) هذا هو أخى .. رحمة الله .

رشف (عصام) رشفة من الشاي الساخن الثقيل ، وهو

يجلس في ساحة منزل العمدة (عبد الغفار) ، الذى ظل يتأمله

لحظات في صمت ، قبل أن يقول في هدوء :

— تقول إن (وهبة) لم يقتل (مرزوق) .. من قتله إذن ؟

تهبّد (عصام) ، وقال :

— إتنى لم أقل إنه لم يقطعه ، ولكننى قلت إنه ليس صاحب

الأمر بقطعه .

عقد العمدة حاجبيه الكئيبين ، وهو يسأله في صرامة :

— من أمر بقتل أخى إذن ؟

هزّ (عصام) رأسه نفيًا ، وهو يقول :

— لست أدري من ؟ .. لقد سألت (وهبة) ، فلم يقل إلا

أنه واحد من أكبر أربعة رجال في (حمرة دوم) .

ازداد انعقاد حاجى العمدة ، وهو يغمغم :

— واحد من أكبر أربعة رجال ؟!

ثم نهض من أريكته ، وتقدّم نحو نافذة تطلّ على القرية

كلها ، وتطلّع إلى المكان في عمق ، قبل أن يقول في هدوء :

— اسمع يا ولدى .. إن (حمرة دوم) تقوم منذ الأزل على

أكتاف أربع عائلات قوية .. عائلة (فهمان) ، التى أنتمى

إليها .. وعائلة (هندواى) ، التى ينتمى إليها (وهبة) ..

وعائلة (سلطان) .. وعائلة (الحمزاوى) .. ول كل جيل

كانوا يطلقون اسم (الأربعة الكبار) ، على أكبر أفراد كل

عائلة .. ول هذا الجيل أنا كبير عائلة (فهمان) ،

و (حسان) هو كبير عائلة (هندواى) ، و (إبراهيم) هو

كبير عائلة (سلطان) ، و (فتحى) هو كبير عائلة

(الحمزاوى) .. وقول (وهبة) يعنى أن أحد هؤلاء الثلاثة هو

الذى أمر بقتل أخى .

ردّد (عصام) في هدوء ، وكأنما يحاول استيعاب كل ذلك

القدر من المعلومات .

— (حسان هندواى) ، و (إبراهيم سلطان) ، و (فتحى

الحمزاوى) .



تعلقت عينا (عصام) بباب المكان ، في انتظار قدوم ضابط الشرطة .
ولم يكذب براه ، وهو يعبر الباب بنباه المدينة حتى تهللت أساريره ..

والفقه (عبد الغفار) بإيماءة من رأسه ، ثم قال :
— وانهم أحدهم هو أمر بالغ الخطورة ، قد يؤدي إلى
إشعال نيران حزب لا هوادة فيها ، تسيل لها الدماء أنهاراً على
أرض (حمرة دوم) ، ولا يعلم إلا الله (سبحانه وتعالى) وحده
مخبر النيران ، ونجف الدماء .
ثم اكتسبت لهجة صرامة الفولاذ ، وهو يستطرد :
— إلا إذا وجدنا دليلاً يدين أحدهم ، أمام مجلس الأربعة
الكبار .
لم يكذب براه ، حتى دخل أحد رجاله إلى الساحة ، وهو
يقول في احترام :
— هناك ضابط شرطة يطلب مقابلتك يا عمدة .
الظن إليه العمدة في هدوء ، وقال :
— ذقني يدخل على الرحب والسعة .
تعلقت عينا (عصام) بباب المكان ، في انتظار قدوم
ضابط الشرطة ، ولم يكذب براه ، وهو يعبر الباب بنباه المدينة ،
حتى تهللت أساريره ، وهتف في مزيج من الفرح والدهشة :
— العقيد (خيرى) ؟ ! يا لها من مفاجأة !!
اندفع كل منهما نحو الآخر ، وتصافحا في حمارة ، ثم هتف
العقيد (خيرى) :

— بل المفاجأة من نصيبي أنا يا (عصام) .. لقد أخبرني
(عماد) و (غلا) بالأمر كله ، استقبلت أول طائرة إلى
(الأقصر) ، واستمرت واحدة من سيارات الشرطة هناك إلى
(دشنا) ، واستغرق الأمر ساعة كاملة للوصول منها إلى هنا ..
ولقد كنت أتوقع أن أجرك جنة هامة ، فإذا بي أراك سلباً
معاق .

غمغم العمدة (عبد الغفار) في هدوء :

— لا أخوف على الغرباء المسالين في (حرة دوم) يا حضرة
الضابط .

التفت إليه العقيد (خيرى) بصالحه في حرارة ، وهو يقول
معتزلاً :

— معذرة يا عمدة .. لقد شغلنى مفاجأة لقصاب
(عصام) عن واجبات اللياقة ، كان ينبغي أن أصافحك
أولاً .

اتسم العمدة في هدوء ، وهو يقول :

— لا عليك يا حضرة الضابط .. إنك هنا على الرُعب
والسعة .

ثم استدرك في صرامة :

— ما دمت حياً .

اتسم العقيد (خيرى) قائلاً :

— إننى لست هنا بفرض الضيافة في الواقع يا عمدة ،
ولكننى هنا للتحقيق في قضية مصرع رجل يدعى (مرزوق)
و

قاطع العمدة في صرامة :

— إنه شقيقى (رحمه الله) أيها الضابط .. ونحن هنا لانقبل
تُدخل الشرطة في شئوننا ، فلنا قانوننا الخاص ،
ومنقضى من القائل بوسائلنا .

جلس العقيد (خيرى) ، وهو يقول في هدوء :

— هل نستكر مصيرك أيها العمدة ؟

هتف العمدة في صرامة :

— كلاً بالطبع .. إننى أفخر بها .

اتسم العقيد (خيرى) ، وهو يقول :

— هذا يلزمك إذن بطاعة القانون المصرى ، الذى يفرض
أنك تحمله في منصب العمدة .

صمت العمدة لحظات ، ثم عاد يقول في صرامة :

— ولكن القتل هو شقيقى .

— إن حادث قطار الصعيد البشع هذا لم يحدث ، ولم يقع
إلا لغرض واحد .

واكتسب صوته غضبا وصرامة وأسفا ، وهو يستطرد :
— إخفاء عملية قتل شقيقك يا (عمدة) ..



قال العقيد (خيري) بنفس الهدوء :
— هذا لا يصحك حتى تطبيق العدالة أيها العمدة .
ثم مال نحوه مستطرذا في حزم :
— ثم إن الشخص الذي قتل شقيقك أراق دماء العشرات
من الضحايا أيضا .
حذق (عصام) في وجهه بدهشة ، في حين سأله العمدة
في تردّد :

— ماذا تعني ؟
وهبط (عصام) :
— هل تعني ذلك الحائط المربع ، الذي دار يخلدني ،
حقا بآسيادة العقيد ؟

أوما العقيد (خيري) برأسه إيجابيا ، وهو يقول :
— نعم يا (عصام) .. إنه استتاج (عماد) و (غلا) ..
وأنا ألق في استنتاجاتهما لفتي فيما تراه عيناي ..
غمغم (عصام) في دُعر وذبول :
— يا إلهي !!

تهبّد العقيد (خيري) في أسف ، ثم انضت إلى العمدة
فقالا :

٨ - البشاعة ..

هبط (عصام) في مزيج من الدهشة والاستكار :

— مستحيل يا سيادة العقيد .. مستحيل .. من ذا الذي يقدم على ارتكاب جريمة بشعة كهذه ، من أجل قتل رجل واحد ؟

أجابته العقيد (خيري) في ضيق :

— هذا هو السؤال نفسه ، الذي أقيته على مسامح (عماد) و (غلا) ، حينما أخبراني باستنتاجهما هذا .. ولكنهما أفتعاني باستدلالاتهما المنطقية .. فالحادثة — كما قلت — لم يُفصل القتل (مرزوق) ، وإنما لإخفاء قتله .. فالقاتل قام بخنقه حتى الموت ، مستترا بالظلام في عربة القطار ، ثم غادر العربة إلى عربة أخرى ، في مقدمة القطار ، وانتظر وقسوع الحادث ، ليضاف اسم (مرزوق) إلى أسماء باقي الضحايا ، دون أن يخجل بمخاطر أحد أنه قد قُتل عمداً .

ثم اعتدل مستطرداً في اهتمام :

— دعونا نراجع ما لدينا منذ البداية .. لقد ارتكب أحدهم

حادث القطار عمداً ، دون أن ينسب إلى منظمة إرهابية ، بدليل عدم إعلان أية منظمة عن مسئوليتها عن الحادث ، وبدون غرض محدود واضح .. ولقد أثبت الخبراء وجود إتلاف متعمد بالسلاسل التي توصل العربات بعضها ببعض ، في حين لم يُقد الحادث أحداً ، باستثناء القاتل ، الذي قتل (مرزوق) .

ومن الواضح أن هذا القاتل شديد القسوة والحدس ، بالغ في حرصه ، عديم الرحمة والمبادئ .. ومن الواضح أيضاً أنه كان يسعى للتخلص من (مرزوق) ، دون أن يبدو مصرعه مقصوداً للعرض ما .. لذا فقد حطمت السلاسل ، وخنق الرجل أولاً ، ليتأكد من مصرعه ، خشية أن ينبج من الحادث ، وبعدها لم يرمش له جفن ، حينما وقع الحادث ، وراح العشرات ضحيته ، ولا ريب أنه قد عاد إلى هنا مطمئناً ، بعد أن سلب ضحيته أرواقها ، ليضمن عدم تعرفها ، والاكتفاء بدفن الجثة باعتبارها جثة أحد ضحايا الحادث ..

ولكن عين الله (سبحانه وتعالى) لا تغفل ولا تنام ، لذا فقد شاء (سبحانه) أن ينتبه الدكتور (علي) إلى مقتل (مرزوق) حقاً ، ويسعى (عصام) لكشف أغزر مصرعه ، فتتبارح تحطئة القنلة ، وتقلب على أعقابها .

غمغم العمدة في ألم وغضب :

— ولكن من ؟.. من فعل هذه الفعلة البشعة ؟

سأله (عصام) بغضب في اهتمام :

— هل لديك هاتف هنا أيها العمدة ، يمكنك بواسطته

إجراء مكالمة مع (القاهرة) ؟

أجابته العمدة في دهشة :

— نعم .. إن هاتفى يصل بمركز شرطة (دشنا) ، ويمكنهم

هناك توصيلنا بـ (القاهرة) .

غمغم العقيد (خيرى) في اهتمام :

— أنا ضمن لك ذلك

زفر (عصام) في ارتياح ، وقال :

— في هذه الحالة يمكنك دعوة مجلس الأربعة الكبار للاعتقاد

أيها العمدة ، وأعدك أن تكشف لك شخصية قاتل شقيقك ،

قبل انتهاء المجلس .

حدده العمدة بنظرة متشككة ، ثم لم يلبث أن تنهّد ، وهو

يقول في حزم :

— نعم .. سأدعو الأربعة الكبار .. وويل لقاتل أخى !!

ويل له !!

من الخير حقاً أن يحظى المرء بحضور مجلس الأربعة الكبار في
(حرة دوم) .. فمكان الاجتماع يتحوّل إلى ترسانة أسلحة ،
يذخر فيها بأنواع من الأسلحة المخطّور حلّها لغير العسكريين ،
كالبنادق الآلية ، والمدافع الرشاشة .. ويحيط رجال كل من
الأربعة الكبار بمكان الاجتماع ، إحاطة السّوار بالعصم ، في حين
يجلس الأربعة أنفسهم وسط مساحة منزل الداعى ، يرشقون
الشاي أولاً ، ويتناولون الطعام المعدّ بإتقان وسخاء ، قبل أن
يبدأ حديثهم ، وتحدث مناقشاتهم ..

وفي ذلك اليوم كان كبار العائلات الثلاث الأخرى ينتظرون
في قفص قصر مع العمدة ، يسرّ دعوتهم المفاجئة لعقد مجلسهم في
مساحة منزله ، إلا أن (عبد الغفار) أصرّ على تناول الشاي
أولاً ، وتقديم الطعام السخى المشهى للجميع ، كما اعتدت
العادة ، دون أن يقرّهم (عصام) أو العقيد (خيرى) ..
حتى رُفعت الصحاف ، وجلس الجميع على الأرائك ، انتظاراً
لبداة النقاش والحوار ..

وهنا نهض العمدة ، ووقف وسط المكان ، وأشار إلى
ضيفه ، وهو يقول في هدوء :

— قبل أن يبدأ مجلسنا ، أحب أن أقدم لكم أولاً الأستاذ

(عصام كامل) الصحفي ، والعقيد (خيرى) من الباحث
الجديلة .

مرت مهمة غاصية بين كبار العائلات الثلاث ، وعقد
(فتحى الحمزاوى) حاجيه فى غضب ، وهو يقول :

— لقد جرت عادانا حقًا على احترام الضيف وتكرمه ،
ولكن لم يحدث فى تاريخنا كله أن حضر غريب مجلسنا .

قال العمدة فى صرامة :

— سيختلف الأمر هذه المرة .

ثم التفت إلى (عصام) ، مستطردًا فى حزم :

— أخبرهم ما لديك .

لتسبح (عصام) ، ثم شرح لهم الأمر منذ بدايته ، وانتهى
فى شرحه عند اللحظة التى هدّته فيها (وهبة) بالقتل ، دون أن
يشير إلى مصرع هذا الأخير وساقفه .. ولم يكذبته حتى قال
(إبراهيم سلطان) فى غضب :

— ومن أدوانا أنك تقول صديقًا يافنى ؟

وقبل أن يجيبه (عصام) ، استطرد فى خنق :

— من أدوانا أنها ليست محاولة لبث الفتنة بين عائلات

(حمزة دوم) ؟

أخرج (عصام) صورة (مرزوق) ، وألقاها وسطهم ،
وهو يقول فى صرامة :

— هذه الصورة هى الدليل .. لقد التقطتها لـ (مرزوق) ،
بعد أن صار جثة هامدة .

تناقل الثلاثة الصورة ، ثم أعادها (حسن هندواى) فى
هدوء ، وهو يقول :

— هذه الصورة ثبت فقط أن (مرزوق) — رحمه الله —
قد مات ، ولكنها لا تشير بأى حال من الأحوال إلى أنه قد قُتل
بأوامر أحدنا .

تدخل العقيد (خيرى) ، قائلاً فى هدوء صارم :

— لدينا من الأدلة القاطعة ما يؤكد كل كلمة نطق بها
(عصام) أنها السادة .

خدجته الثلاثة بنظرة غاصية ، ثم لوح (فتحى الحمزاوى)
بذراعه ، هاتفاً :

— هل تعلم ما يعنيه هذا يا حضرة الضابط ؟

أجاب العقيد (خيرى) فى هدوء :

— نعم .. أعلمه .. ومهما كانت النتائج ، لا بد أن تأخذ
العدالة مجراها .

ارتفع صوت العمدة شديد الصرامة ، وهو يقول :
 — لقد تأكدت من كل كلمة نطق بها الصحفي أيها
 الكبار .. إن أحدكم هو الذى أمر بقتل أخى :

هتف (إبراهيم سلطان) فى سخط :

— كيف تجرؤ ؟

قاطعته العمدة فى صرامة :

— إنها الحقيقة .

ارتسم الوجوم على وجوه الثلاثة ، وتبادلوا نظرات مليئة
 القلق ، قبل أن يسأله (حسن) فى توتر :

— من منّا فعل ذلك إذن ؟

تدخل (فتحى) قائلاً فى صرامة :

— لو أن (مرزوق) قد قتل حقاً ، فهذا يعنى أن واحداً
 منّا فقط أمر بذلك .

ثم أشار إلى (حسن) مستطرداً :

— أنت .

عقد (حسن) حاجبيه فى غضب ، وهو يقول :

— ولماذا أنا بالذات ؟

أجابته (فتحى) فى حدة :



أخرج (عصام) صورة (مرزوق) ، وألقاها وسطهم ، وهو يقول
 فى صرامة :

— هذه الصورة هى الدليل ..

— بسبب الثأر القديم بين عائلتك وعائلة (لهما)

هبط (حسن) في استكار :

— ولكن هذا أمر قديم : انتهى منذ سنوات ، بعد مجلس

الصلح الذي عقدناه مع عائلة العمدة !!

ثم صاح لي غضب :

— ولم لا يكون أنت يا (فتحي) ، بسبب قطعة

الأرض ، التي أردت شراءها من (مرزوق) ، فرفض .

أوبك (فتحي) ، وهو يقول :

— إنني لن أقتل رجلاً من أجل بضعة أفدنة .. ثم إنني كنت

أظنه يحتاج إلى النقود ، حينما تقدمت إليه بهذا العرض .

تدخل العمدة ، قائلاً في اعتراض :

— لم يكن شقيقي (وجه الله) بحاجة إلى النقود .. لقد

ترك لدى عشرة آلاف جنيه ، قبل أن يسافر إلى القاهرة فجأة .

هبط الكبار الثلاثة في دهشة :

— عشرة آلاف جنيه ؟؟

ثم تساءل (إبراهيم) في اهتمام :

— هل باع دراجته البخارية ؟

حذق العمدة في وجهه بدهشة ، وهو يقول :

— أية دراجة بخارية ؟ .. إنه لم يمتلك يوماً مثلها .

ظهرت الخيرة على وجه (إبراهيم) ، وهو يقول :

— عجباً !! لقد رأيته يوماً يقود دراجة بخارية .

غمغم (فتحي) في توأثر :

— لا أظن (مرزوق) امتلك يوماً دراجة بخارية .

ثم استطرد في خنق :

— ثم إنني استأجر بالفعل قطعة الأرض ، التي ادعيت قتل له

لشراؤها ، وأتم تعلمون أن مستأجر الأرض الزراعية بمثابة

مالكها .

سأله العقيد (خيرى) بغة :

— ولكنك اعترفت منذ لحظات بأنك عرضت عليه

شراءها !

زجر (فتحي) في ضيق ، وقال :

— كنت أظنه بحاجة إلى نقود ، وكانت محاولة لنقده إيلها ،

دون جرح كرامته .

غمغم العمدة في صوت عميق :

— أظنه صادقاً ، فقطعة الأرض تلك في منطقة نائية بعيدة ،

وليس من المنطقي أن يفكر (فحى) في شرائها حقاً ، ما لم يكن هذا هو دافعها .

قلب (عصام) كفيه في خبزة ، وهو يقول :

— إن هذا يزيد الغموض ، بدلاً من أن يزيله .. فحين لم نعلم بعد كيف حصل (مرزوق) على العشرة آلاف جنيه ؟!

التفت العقيد (عوى) إلى العمدة ، يسأله في اهتمام :

— هل كان شقيقك الراحل يملك دخلاً إضافياً ، إلى

جانب عمله في صناعة الأحذية ؟

هز العمدة رأسه نظيماً قبل أن يقول في أسف :

— قيمة إيجار الأرض لحسب ، وهى لا تكفى لذلك

البلخ ، الذى ابتاعه فجأة في الشهرين الماضيين .

غمغم (عصام) في ضيق :

— ها هى ذى نقطة جديدة تضاف إلى غموض الموقف .

ثم نهض ، قائلاً للعمدة :

— هل تسمح لى بإجراء المكاملة الخاطئة مع (القاهرة) ؟

أشار إليه العمدة قائلاً :

— تفضل على الرحب والسعة .

اتجه (عصام) والعقيد (عوى) إلى الحجرة المخصصة للهايف ، وقبل أن يغادراها التفت (عصام) إلى الكبار الثلاثة ، وقال في برود :

— فليساعد القاتل أيها السادة ، فحينئذ أعود ، ستكون

نهيته قد حانت .

ثم أغلق الباب خلفه في هدوء مثير ..



٩ - كلمة الفريق ..

قفز (عماد) و (غلا) في لحظة ، بلقطتان سماعية
الهاتف ، فور ارتفاع ريشته ، واجتيج قلباهما حينما سمعا صوت
(عصام) ، وهو يقول :

— مرحبًا يا صديقي .. إنه أنا (عصام) .

هتف الاثنان في آن واحد :

— حذًا لله على سلامتك يا أستاذ (عصام) .. هل قابلت

والدنا ؟

أجابهما في هدوء :

— نعم .. إنه هنا .. إننا معًا في (حرة دوم) .

هتفت (غلا) في لحظة :

— هل من جديد ؟

أجابها في اهتمام :

— نعم .. استمعا إليَّ جيّدًا .

ثم انطلق يقصّ عليهما كل ما حدث ، بكل التفاصيل ،

حتى الدليقة منها ، منذ مغادرته (دشنا) مع (وهبة) ، وحتى
اتصاله بهما هاتفياً ، ثم أنبى حديثه قائلاً :

— والأربعة الكبار ينتظرونني الآن في ساحة منزل العمدة ،
وعلى أن أخبرهم باسم القاتل ، أو نخسر اللعبة كلها .

غمغم (عماد) في توتر :

— ولكن هذا أمر عسير يا أستاذ (عصام) .. إنك

تطالبنا بحلّ اللغز كله في لحظات !

أجابه في مزح :

— إنني أتق بعقليتكما يا (عماد) .

تبادل الاثنان نظرة قلقة ، ثم أجابه (عماد) :

— حسنًا يا أستاذ (عصام) .. سنحاول ، ولكن هل

يمكنك انتظارنا لحظات ؟

أجابه في هدوء :

— سأنتظر يا (عماد) .. سأنتظر .

وضع (عماد) سماعة الهاتف جانبًا ، وهو يقول لشقيقته

في قلق :

— هل يمكننا ذلك يا (غلا) ؟

قالت في حماس :

— ذغنا نحاول على الأقل .

ثم أردفت في الفعل :

— فلراجع كل الأقوال والأحداث في سرعة ، فقد يبرز لنا هذا الحل فجأة .

وأما يراجعان كل ما مرَّ بهما في سرعة ، وبحاولان تنظيم الأحداث وترتيبها .. إلا أن الأمر بدا هما شديد الصعوبة والتعقيد ، فغمضت (غلا) في رأس :

— لن يمكننا ذلك للأسف يا (عماد) ، فهناك أكثر من نقطة بلا تفسير منطقي .

تهدد قبل أن يغمغم في مرارة :

— يؤسفني أن نعرف بهزمتنا يا (غلا) ، ولكن ما باليد حيلة .. سأعير الأستاذ (عصام) أننا قد عجزنا عن التوصل إلى الحل هذه المرة .

وكرت (غلا) في قوة ، وهي تقول في غضب :

— يا إلهي !!.. لم أتصور أبداً أن نحصد الفشل يوماً .

غمغم (عصام) في حزن ، وهو يلقط سَماعة الهاتف :

— نعم يا (غلا) .. إننا لم نحصد هذه المرة سوى الـ

وبتر عبارته فجأة ، وهو يلتفت إلى شقيقه بحركة حادة ، وجمعها تهف في الفعل :

— (عماد) .. لقد توصلت إلى الحل .

تهف في سعادة وظفر :

— وأنا أيضاً يا (غلا) .. إننا لم نفشل هذه المرة أيضاً .

ووضع سَماعة الهاتف على أذنه الصغيرة ، وهو يستطرد في حماس :

— أستاذ (عصام) .. لقد توصلنا إلى الحل .

زفر (فضحي الحمزاوي) في ضيق ، وهو يلوح بكفيه في مسخط ، قائلاً :

— إنهما يقفان بنا .. لست أصدق أنهما سيوصلان إلى الحل بمكالمات هاتفية .

غمغم العمدة في برود :

— من يدري ؟

تهف (حسن) في حنق :

— ما كان لنا أن نسمح للغرباء بالتدخل في شؤوننا !! ما لنا نحن برجال الشرطة والصحافة !

أجابه العمدة في هدوء :

— الشرطة هي القانون يا (حسن) ، والصحافة هي
كلمة الحق .

غمغم (إبراهيم) في طجة ساعرة ساخطة :
— هراء .

ثم نهض قائلاً :

— لقد عاشت (حمزة دوم) طيلة حياتها بلا شرطة أو
صحافة ، وكانت تحل كل المشاكل بقانونها الخاص .

غمغم العمدة في صرامة :

— دوام الحال من المآل يا (إبراهيم) .

لوح (إبراهيم) بكفه في غضب ، وهو يقول :

— احفظ برأيك لنفسك يا (عبد الغفار) .. أما أنا

فأسألكر المكان ، ولن أنتظر عودة هذين الـ

بتر عبارته فجأة ، حيناً رأى (عصام) والعقيد (خيرى)

يعودان إلى الحجرة ، وسمع الأخير يقول في هدوء :

— لقد عدنا يا سيّد (إبراهيم) .

همهم (إبراهيم) بكلمات غير مفهومة ، وعاد إلى مجلسه في

سخط ، في حين قال العمدة في اهتمام وصرامة :



روضع سبحة الخائف على أذنه الصغيرة ، وهو يستطرد في حماس :

— أسألك (عصام) .. لقد توصلنا إلى الحل ..

— هل توصلنا إلى شيء ؟

أجابته (عصام) في هدوء :

— نعم .

ثم تطلع إلى وجوه الحاضرين لحظة ، قبل أن يستطرد في

صرامة :

— لقد قال الفريق كلمته ، وتوصل إلى اسم القاتل ، واسم

الجرم الذي تسبب في حادث (قطار الرعب) .

دوت عبارة (عصام) كالرصاصة في ساحة منزل العمدة ،

وارتسمت لها الدهشة في وجوه الحاضرين ، وزان الصمت على

المكان طويلاً ، قبل أن ينفث العمدة في طرفة :

— من هو يا أستاذ (عصام) ؟ .. من الذي أمر بفصل

أعني ؟

دار (عصام) بعينه في وجوه الثلاثة الكبار ، ثم قال في

هدوء :

— يمكنك أن تتأكد أولاً أنه ليس (حسن هنداوي) ،

على الرغم من التآمر بين عائلتيكما منذ سنوات ، فجرائم التآمر

تسم عادةً بالعلانية ، وحتى لو قُيدت ضد مجهول ، يكون

الفاعل دائماً معروفاً لعائلة القتيل ، التي ترفض إبلاغ الشرطة ،
وتحفظ باسمه سرّاً ، حتى تقتصر لنفسها .. والفاعل في جرائم
التآمر لا يُلجأ أبداً لإخفاء مسئولية عنها ، فهو يرتكبها في زهو
وإصرار ، متصوراً أنه يحقق العدالة ، دون أن يدري أنه يتحول
بدوره إلى مجرم طريد العدالة .

هتف (إبراهيم) في سخط :

— إذن فالقاتل هو أنا أو (فحى) .

ابسم (عصام) في غموض ، وهو يقول :

— انظر يا سيّد (إبراهيم) ، ومتعرف كل شيء بعد

لحظات .

ثم استطرد في هدوء :

— هناك عدة حقائق ينبغي أن تذكرها أولاً ، حتى تتضح

الصورة ، وتعلمون من هو القاتل ..

والحقيقة الأولى هي أن (مرزوق) كان يمتلك دراجة بخارية ،

كما قال (إبراهيم) ، ولكن الجميع كانوا مجهلون ذلك ، حتى

شقيقه العمدة ، في حين لا يوجد مبرر منطقي لإخفاء أمر كهذا .

والحقيقة الثانية هي أن (مرزوق) كان يملك عشرة آلاف

جنيه ، يعجز الجميع عن تحديد مصدرها ، بعد أن ظهرت عليه

علامات الرخاء فجأة منذ شهرين .. والحقيقة الثالثة هي أن (مرزوق) قد قُتل بهدف آخر بخلاف القار ..

والآن دعونا نرتب هذه الحقائق ، فبعد أماسنا نتيجة مؤسفة ، وهي أن (مرزوق) كان يزاول عملاً غير مشروع .

هتف العمدة مقاطعاً (عصام) في غضب :

— ما هذا الهراء ؟ .. لقد كان أعنى أشرف الشرفاء .

أجابه (عصام) في هدوء :

— يؤسفني أنك على خطأ أيها العمدة .. لقد كان شقيقك

الراحل يزاول عملاً غير مشروع ، وهو — وبكل وضوح — تزويج المخطرات .

ارتسم الدهول على وجه الجميع ، وهتف (فصحى) في استكثار عثيف :

— أنت مخطئ أيها الصحفي .. مخطئ تماماً .

التفت إليه (عصام) في هدوء ، وهو يقول مبسماً :

— بالعكس يا سيّد (فصحى) .. أنت الوحيد الذي يتق في

صحة حديثي تماماً .. لأنك في الواقع الرجل الذي تبحث عنه .

ثم أردف في صرامة :

— أنت قاتل (مرزوق) ، ومرتكب حادث (قطار الرعب) .

١٠ — الحقيقة ..

شحب وجه (فصحى) ، وثقل بصره في وجوه الجميع في

ارتباك ، وحاول أن يتسم في سيطرة ، إلا أن ابتسامته أتت

أشدّ شحوباً ، وأكثر ارتباكاً ، وهو يقول في صوت متحرج :

— هل جئنت أيها الصحفي ؟

أجابه (عصام) في هدوء :

— بالعكس يا (فصحى) .. لقد استأجرت الأرض التي

يملكها (مرزوق) منذ سنوات ، على الرغم من أنها تقع في

منطقة نائية معزولة ، لأنها كانت تناسبك .. فقد قرّرت أن

تزويج المخطرات ، الذي تستخرج منه المخطرات .. وحينما

كشف (مرزوق) الأمر ، رأيت أنه من الأفضل أن تضمه

إليك ، فابتعت له تلك الدراجة البخارية ، وجعلته يعمل

لحسابك ، في توزيع المخطرات ، مقابل أجر ضئيل ، وطلبت منه

أن يخفي حيازته للدراجة البخارية ، لأنها مملوكة لك ، وحتى يمكنك

أن تدعي سرقة لها ، لو تم ضبطه في أثناء توزيعه المخطرات ..

وبعد سنوات قليلة ، بدأ (مرزوق) يتبرم من عمله ، ومن
الأجر الضئيل الذى يحصل عليه ، وهدّك بكشف الأمر ،
وإبلاغ السلطات ، ما لم تدفع له مبلغاً مناسباً .. فما كان منك
إلا أن عرضت عليه شراء الأرض بمبلغ خيالى ، إلا أنه رفض ،
ولم يزل الاحتفاظ بالأرض ، والحصول على المال في الوقت
ذاته ..

وبدأ (مرزوق) يتكبد ، ويحصل منك على أموال طائلة في
الشهرين الأخيرين ، مما أنشأ له حياة البذخ التى لاحظها
الجميع ، ولكنك لم تحسب ابتزازه لك ، وفكرت في التخلص
منه ، وخشيت في الوقت ذاته أن تنور ثائرة عائلته ، وتفضي
عمرها بخلافه ، فدفرت حادث القطار ، ليبدو وكأنه
أحد ضحاياه ، وطلبت منه أن يسافر إلى (القاهرة) ، وأن
يركب العربة قبل الأخيرة بالذات ، حتى يلتقى بعمل آخر ،
يسلمه ما لديه من مخدرات ..

وفي القطار قام القاتل الذى أرسلته بمهمة الحفيرة ، وخفق
(مرزوق) ، ثم انتقل إلى عربة أخرى ، وانتظر حتى حدث
الحادث ، ثم عاد إليك ، ليبلغك بتجاح مهمته .
انتهت الانتظار كلها إلى (فتحى) ، بعد أن انتهى

(عصام) من حديثه ، وازداد شحوب وجه هذا الأخير ، وهو
يغمغم في أوتيك شديد :

— هراء .. كل هذا مجرد هراء .

قال العقيد (خيرى) .. في صرامة :

— حسناً يا (فتحى) .. سنصلق أن كل هذا مجرد هراء ..

هل تسمح لنا إذن بتفقد قطعة الأرض ، التى استأجرتها من
(مرزوق) ، ورفقة ما نقوم بزراعته فيها ؟

امنع وجه (فتحى) ، حتى بات في بياض الشمع ، وهو
يغمغم :

— قطعة الأرض ؟! .. إنها .. إنها

هدر صوت العمدة يقاطعه في صرامة :

— إنها دليل براءتك يا (فتحى) .

ثم أردف في حزم خفيف :

— أو دليل إدانتك .

تراجع (فتحى) في دُعر ، وهو يغمغم بصوت مختق :

— إنها كاذبان .. إنها مخادعان .

وفجأة .. وبحركة سريعة ، انتزع مسدسه من غيبه ،

وصوبه إلى الجميع صائحاً في انفعال وتوتر :

— فليكن .. إنهما على حق ، ولكنني سأقتل أول من يتحرك منكم .

ما حدث في اللحظات التالية لذلك كان حقاً مثيراً للدهشة والاهتمام ..

لقد تبادل العمدة نظرة صارمة مع (حسن) و (إبراهيم) ، ثم أدار الثلاثة عيونهم إلى (فتحي) ، الذي ارتجف المسدس في يده بقوة ، وهو يتراجع في ذعر ، كما لو أنهم الذين يصوبون مسدساتهم إليه ، وانفض في قوة ، حينما قال العمدة في صوت له صلالة القولاذ ، وقسوة الصلب :
— اخفض مسدسك يا (فتحي) .

لم يخفض (فتحي) مسدسه فحسب ، وإنما تركه يسقط أرحاً ، وهو يتف في ضراعة :

— لقد كنت مضطراً يا عمدة .. لقد كنت مضطراً .

أجابه العمدة بصراخه :

— إنك لم تقتل أخى فحسب يا (فتحي) .. لقد قتلت عشرات الأبرياء ، وحطمت المئات غيهم بسموك .

هظ (فتحي) في صوت ضارع مرتجف :



ثم أدار الثلاثة عيونهم إلى (فتحي) ، الذي ارتجف المسدس في يده بقوة ، وهو يتراجع في ذعر ..

— سأنازل عن قطعة الأرض يا عمدة ، وسأدفع دية
أخيك و

قاطعه العمدة في غضب :

— لا تومئ .

سقطت رأس (فتحى) على صدره ، وبدا وكأنه يركى في
صمت ، في حين تنحج العقيد (خيرى) ، قبل أن يقول في
هدوء :

— هل تسمح لي بإلقاء القبض عليه أيها العمدة ؟

حدجه العمدة بنظرة باردة ، ثم أشاح برجعه وهو يقول :

— إنه سيهرب .

عقد العقيد (خيرى) حاجبه في صرامة ، وهو يقول :

— لن يهرب أيها العمدة .. إنه هنا ، ومنزلك محاصر

برجالكم ، كما لو كان حصنا حصينا .

غشمم العمدة في هدوء :

— ولكنه سيهرب .

ثم التفت إلى (فتحى) ، واسطرد في صرامة :

— اهرب يا (فتحى) .

زاعجت عينا (فتحى) ، ودارتا في محجريهما ، وبدا صوته

مليئا بالرعب ، وهو يقول :

— لا يا عمدة .. أرجوك .. إبنى

قاطعه العمدة في صرامة قاسية :

— اهرب يا (فتحى) .

حاول العقيد (خيرى) أن يلتقط مسدسه ، وهو يهتف في

غضب :

— إبنى لن أسمح له .

قبض العمدة على معصم العقيد (خيرى) في قوة ، وهو

يقول في صرامة :

— تركه بإسادة العقيد .. إنه لن يذهب بعيدا .

غشمم العقيد (خيرى) في دهشة :

— ولكن

وجر عبارته في خيرة ، وهو يتطلع إلى (فتحى) ، الذى بدا

وكأنه قد فرغ فجأة ، وهو يستدير يكتففين متبدلين ، ويدفع

باب الساحة ، ليغادر منزل العمدة في خطوات متعاقلة منهارة ،

والكبار الثلاثة يتابعونه بخطرات صرامة قاسية ، حتى أغلق

الباب خلفه ، ثم ران صمت ثقیل على المكان ، قطعه العقيد

(خيرى) وهو يهتف في خنق :

— كيف تسمحون له بالخروج ؟ .. إنه قاتل .

أجابه العمدة في هدوء :

— لا عليك يا حضرة الضابط ..

ثم مال نحوه مستطردًا في بساطة :

— هل ترغب في تناول الشاي مرة أخرى ؟

حذق العقيد (خيرى) في وجهه بدهشة ، وهو يجف :

— الشاي ؟! .. أى شاي ؟! .. إتنا لتحدث عن قاتل طليق ،

وينبغي أن

قبل أن يتم عبارته ، دوى صوت رصاصة ، ردد صداها في

المكان لحظة ، ثم ساد السكون ، لهنف العقيد (خيرى) في

توتر :

— ماذا هناك ؟

تبادل العمدة نظرة غامضة مع (حسن) و (إبراهيم) ، ثم

قال في هدوء :

— لا تهتم كثيرًا بامسيادة العقيد .. ربما كان أحدهم يقوم

بتظيف مسدس غير مرحّص ، فانطلقت منه رصاصة أصابه في

مقتل .

انتسعت عينا العقيد (خيرى) ، وهو يغمغم في جزع :

— أحدهم ؟! .. هل تقصد ؟

قاطع العمدة في هدوء :

— إن هذا كثيرًا ما يحدث هنا ، كما أن حل المسدسات غير

المرحّصة يخالف القانون .. أليس كذلك ؟

كاد العقيد (خيرى) يعترض غاضبًا مرة أخرى ، لولا أن

أمسك (عصام) بكفّه ، وهو يقول في هدوء :

— رُوّيدك بامسيادة العقيد .. هناك عشرات الوجوه

للعادلة .

ثم التفت إلى العمدة ، وابتسم وهو يستطرد في بساطة :

— اعتقد أنا مستناول مزيدًا من الشاي يا حضرة العمدة ،

فقد انتهت القطعة ، ولم يعد هناك ما نفعله في حادث (قطار

الربع) .

عقد العقيد (خيرى) حاجبيه ، وهو يغمغم :

— نعم .. لم يعد هناك ما نفعله .

ثم ابتسم وهو يستطرد :

— لا بأس .. مستناول مزيدًا من الشاي .

جلس (عصام) في مكتبه بالجريدة شارفاً ، يفكر فيما حدث منذ حادث القطار ، وحتى النهاية التي لم يتوقعها أحد في (حرة دوم) .. وأمسك قلعه يداعب به أوراقه ، ويخط به بضعة خطوط بلا معنى فوقها ، حتى سمع رئيسه يقول ضاحكاً :

— ماذا هناك ؟ .. أهى قضية أخرى ؟

حاول (عصام) أن يصرم : إلا أن ابتسامته بدت ضاحية ، وهو يغمغم :

— إنتى لم أحسم القضية السابقة بعد .

رفع رئيسه حاجبيه في دهشة ، وهو يقول :

— كيف يمكنك أن تقول ذلك يا (عصام) ؟ .. لقد نجحت في تغطية حادث القطار إلى أقصى حد ، حتى أن رئيس التحرير قد قرّر منحك مكافأة خاصة .

وضع (عصام) قلعه ، وهو يقول :

— إن ما تقول إنتى نجحت في تغطيته هو بداية القضية فحسب ، أما ما حدث بعد ذلك فهو أمر مذهل .

امتلاء صوت رئيسه بالهفة ، وهو يجلس إلى جواره ، ويسأله قائلاً :

— ماذا حدث يا (عصام) ؟

قبح (عصام) بكفه ، وهو يقول في شروء :

— عشرات الأحداث ، التي تبدل الآن وكأنها لم تكن سوى حلم أو كابوس .. أقول طيب شرعى عبقري مخلص ، ورحلة إلى الصعيد ، وبحث عجيب ، ومدافع رشاشة و .. فاطعه رئيسه في دهشة :

— ما هذا يا (عصام) ؟ .. إنه فيلم سينمائي .

الاسم وهو يغمغم :

— نعم .. إنه يبدو كذلك .

ثم استورد في اهتمام :

— هل أكتب كل ما حدث ؟

عقد رئيسه حاجبيه مفكراً بعض الوقت ، ثم قال :

— بالطبع .. اكتب أى شيء ما دام حقيقة ، وما دمت قد

عشت أحداثه بنفسك .

تنهد (عصام) ، وهو يقول :

— هل تظن ذلك ؟

أجابه رئيسه في حماس :

— بالطبع .

ثم ربت على كتفه قائلاً :

— هيا .. ابدأ الآن ، وسأكون أول من يقرأ تحفيظك هذه

المرّة .

ومتحدا ابتسامة مشجعة ، ثم مضى إلى مكتبه ، فابتسم

(عصام) ، وتناول سحّاعة هاتفه ، وطلب رقمًا طويلًا ،

وانتظر حتى جاءه صوت محدّثه ، فابتسم قائلاً :

— كيف حالك يا ذكور (على) ؟ .. أنا (عصام) .

واتسعت ابتسامته وهو يستمع إلى ترحاب الذكور (على)

الحار ، وتناول قلمه ليخطّ به عنوان التحقيق ، وهو يقول :

— استمع إليّ يا صديقي (ع × ٤) .. سأقص عليك

القصة بالتفصيل .

وقرأ العنوان الذي كتبه ، وابتسم وهو يقرؤه قائلاً :

— قصة (قطار الرعب) ..

[تمت بحمد الله]